

بحار الأنوار

[165]

الصخرة الملساء، لما كان لضرب

اليد عليها وجه، إلا أن يكون عليها غبار تعلو بضرب اليد عليها كما في الصفا البالية وهو الطين المتحجر من صفوة الأرض ينجم بعد انحسار الماء عن وجهها. ولو كانت الصفاة بمعنى الصخرة كما توهم لما وصفت في الحديث بالبالية؟، فإن الصخرة لا تبلى، ولما وصفها الفيروز آبادي بقوله: " الصفاة الحجر الصلد الضخم لا ينبت " فإن الصلد هو الأرض المتحجرة التي لا تنبت، ولذلك قالوا رأس صلد أي لا ينبت، وجبين صلد أي صلب، وفرس صلد أي لا يعرق. ومنه قولهم " فلان لا تندى صفاته " أي بخيل لا يسمح بشئ، والمراد بالصفاة هذه الراووق المتخذ من الطين الحر الصلب كالخزف ولذلك وصفت بعدم النداءة والرش، ولو كانت بمعنى الصخرة لما كان ينتظر منه الرش والندى. وأما الجص والنورة والرماد فكلها يمكن أن يكون صعيدا نائرا هائجا، وهو ظاهر، إلا أن قوله تعالى: " صعيدا طيبا " يخص التيمم بالتراب الخالص الذي يخرج نباته باذن الله دون النورة والجص والسبخة والرمل والرماد لأنها لا تنبت، وقد وصف الرماد في قوله تعالى " فتصبح صعيدا زلقا " و " أنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا " بكونه زلقا جرزا خرج عن كونه طيبا نابتا. وعلى ذلك فتوى الأصحاب وروايات الباب، أما الرماد فظاهر، وأما النورة والجص والسبخة والرمل وأمثالها فهي معادن فلا يجوز التيمم بها إجماعا، وما ورود من رواية السكوني وهي أصل هذا الخبر المروى في النوادر فلا يعبأ بها لضعفها ومعارضتها الإجماع. وأما استناد بعض الفقهاء بقوله صلى الله عليه وآله: " جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا " وأن اسم الأرض يقع على الحجر والمدر والتراب كلها ففيه أن الحجر إن كان بمعنى الأرض الصلب الصلد، فلا بأس به، من حيث إطلاق اسم الأرض عليه، إلا أنه يقيد إطلاقها بقرينة لفظ الصعيد في القرآن العزيز، ولذلك ورد التصريح بالتراب في بعض الأحاديث ولفظه: جعلت لى